

## القيم الجمالية للأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة

د/ أحمد أمين جمعة الشربتلى\*

### المخلص:

تميزت القاهرة بين العالم الإسلامي بنسيجها العمراني الخلاب الذي يرسم صورة بصرية تتميز بالجمال الحسى، ولعل أهم ما يميز عمران القاهرة هو علاماته البارزة والذي يعتبر السبيل أهم هذه العلامات، كما يعد عنصراً فريداً وأساسياً في مدينة القاهرة بل ويمثل انعكاساً بيئياً وحضارياً مهماً، لذلك لعب السبيل دوراً هاماً في المجتمع لما له من فائدة اجتماعية ودينية ومعمارية وفنية عظيمة حيث أقيمت الأسبلة لتزويد عابري السبيل بالسقيا . فضلا عن السمات الفنية والمعمارية الخاصة التي أضفت على عمارة السبيل جمالا وخصوصية وخاصة الأسبلة العثمانية التي حظيت بجماليات وفنون ربما تكون أكثر اختلافاً من العمائر الإسلامية الأخرى وقد أدرك الفنان المسلم معنى الجمال والقيم الجمالية التي تبرز مفاهيم هذا المعنى وهو ماظهر في التنوع الهائل في استخدام الزخارف الجميلة المتنوعة سواء في الواجهات التي تتمثل في الشبايبك ذات المصبغات المعدنية بأنماطها المختلفة أو في الزخارف البارزة بالواجهات و الأبيات الشعرية الدالة على منشئ السبيل والثناء عليه، وأرضيات السبيل التي حملت مضامين مختلفة من متنوع الزخارف والألوان، وكذلك الشاذروان الذي أضفى لمسات سحرية مع نزول الماء عليه، وزخارف الجدران الخزفية المتنوعة، فضلا عن المقرنصات والكتابات الخطية المبهرة، والأسقف ذات البراطيم الخشبية بزخارفها الملونة والمذهبة، وغيرها من الفنون والإبداعات التي تدعو للإعجاب والتأمل في فنون عمارة السبيل في العصر العثماني

### الكلمات الدالة:

السبيل- أسبلة القاهرة - العصر العثماني - القيم الجمالية - المصبغات المعدنية - الشاذروان - البراطيم الخشبية - شباك التسبيل .

\* مدرس الفنون والعمارة، المعهد التكنولوجي بالعاشر من رمضان، قسم العمارة

بسم الله الرحمن الرحيم

" ولما ورد ماء مدين وُجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم إمراةين تزدودان قال ما خطبكما قالتا لانسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير " (١)

صدق الله العظيم

من هنا تكمن أهمية الماء للإنسان بل لبقاء الحياة على سطح هذه الأرض، قال تعالى " وخلقنا من الماء كل شئ حي (٢) والآيات القرآنية عديدة التي تحدثنا عن أهمية الماء في حياة المجتمع ولولا الماء لما كان على وجه الأرض حياة (لوحه رقم ١)

وسوف نستعرض بشكل مختصر عن الأسبلة المائية من حيث تعريفها ووظيفتها وأسباب نشأتها، وقيمها الجمالية، ومدى تأثير هذه القيم الجمالية على عمارة السبيل. ثم نستعرض بعض النماذج من الأسبلة والتي تحتوى على العناصر والقيم الجمالية. وقسمت موضوع الدراسة إلى عدة نقاط هامة

#### أولا - الهدف من دراسة الموضوع

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية الأسبلة المائية ولاسيما الأسبلة العثمانية، والقيم الجمالية لهذه الأسبلة كونها عنصر تراثي وجمالي هام يحتاج إلى العناية والإهتمام والحفاظ عليها وإعادة إحيائها من جديد وجعلها عنصرا أثريا هاما فعلا جاذبا للسياحة ومزارا تاريخيا لطلاب العلم والعلماء.

#### ثانيا - تعريف السبيل

السبيل هو مكان لاستقاء الماء، وفي اللغة أسبل المطر (بمعنى هطل)، وقد يُذكر ويؤنث، والسبيل اصطلاحا مكان عام للشرب، جعل مأوه لسقاية عابري السبيل من قبل أعمال الخير

والصدقة، أما السبيل في المصطلح المعماري (الأثرى) هو عبارة عن بناء يخصص في الأماكن العامة، وأركان الأبنية الدينية والمدنية للشرب منه (٣).

وكلمة السبيل لم تكن تقتصر في العصور الأولى على المبنى المخصص للشرب فقط وإنما شملت كثيرا من المنشآت مثل مباني الكتاب التي كانت تسمى بكتاب السبيل

(١) القصص، الآية ٢٣.

(٢) الأنبياء، الآية ٣٠.

(٣) محمد حمزة، الأسبلة في العمارة الإسلامية بمكة والمدينة المنورة، مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠٤ ص ٢٧..

بالرغم من عدم وجود سبيل ماء تحتها أو بجوارها (٤). وقد شاع استخدام هذه الكلمة لنجدها على سبيل المثال (المصاحف المسبلة – التوابيت المسبلة – السواقي المسبلة – المدافن المسبلة) وغير ذلك مما ورد في وثائق الوقف والمصادر التاريخية (٥).

كما أن السبيل هو الطريق، وسبيل الله هو الجهاد، وكل ما أمر الله به من الخير. وسبله جعله في سبيل الله (٦). وكان بناء الأسبلة من الأعمال الخيرية الجارية ثوابها على أربابها بعد الموت مادامت باقية منفعتها (٧). وقد جرت عادة المسلمين على إقامة السبيل داخل المدن لسقاية المارة من باب التقرب إلى الله. كما جرت العادة في عصر المماليك أن يبنى فوق السبيل كتاب لتعليم الأطفال، وأن يلحق المبنى كله بمجمع يشتمل في كثير من الأحيان على مدرسة وضريحا (٨). أما في العصر العثماني فكان السبيل مستقلاً بذاته. (لوحة رقم ٢)

والواقع أن الإهتمام ببناء الأسبلة المائية عادة قديمة عند الملوك والأمراء والسلطين منذ القدم، لكن عند المسلمين أخذت طابعاً مميزاً بحيث سارع أهل الخير والأغنياء منهم للتنافس فيما بينهم لعمل الخير وذلك النوع من المنشآت يعد فعلاً من أعمال الخير. لذلك سارع السلطين والأمراء والحكام على إنشاء الأسبلة المائية في الأزقة والطرقات وفي الأماكن العامة حتى يعم الخير، وبذلك ينالون الأجر والثواب من الله عز وجل (٩).

### ثالثاً: الدور الحضاري للأسبلة عبر العصور

وإذا تأملنا في الهدف الأسمى في إقامة السبيل نجده تقديم الماء للشاربين، فما هي الدوافع وراء إقامة هذه الأسبلة على هذا المستوى المعماري الرفيع وخاصة خلال العصر المملوكي والعصر العثماني، مادام الغرض هو إطفاء ظمأ العطشى (١٠). وكانت الأسبلة في العصر المملوكي فرع من فروع المنشآت الإجتماعية التي انتشرت إبان تلك الفترة تنفيذاً لفكرة إنسانية نبيلة استهدفت خدمة الناس وتوفير مياه

(٤) فداء محمد فقفور، الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية، حالة دراسية مدينة نابلس، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين، ٢٠١٠م ص ١٤..

(٥) محمد حمزة الحداد، المرجع السابق، ص ٢٨.

(٦) القاموس المحيط، المصباح المنير، ج ١، ص ١٦٦.

(٧) علي مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقااهرة ومدنها وبلادها الشهيرة، بولاق، ج ١، (ب.ت)، ص ١٦٦.

(٨) رأفت النبراوي، الآثار الإسلامية، العمارة والفنون والنقود، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ص ١٨٣.

(٩) محمود فتوح سعدات، الفضائل النفسية والاجتماعية والقيمية لبناء الأسبلة المائية الوقفية الخيرية، موسوعة نهر الحسنات الجارية، ج ١ بناء الأسبلة المائية، ١٤٣٦هـ، ص ٢٩.

(١٠) عادل شريف علام، المضمون الإسلامي والجمالي للسبيل، بحث ضمن المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة المنيا، المجلد السابع والعشرون، ج ١، يناير ١٩٩٨م، ص ٣٩٧.

الشرب النقية لهم في الطرقات العامة والشوارع والأزقة . لذلك اهتم المماليك بإنشاء الكثير من هذه الأسبلة سواء ماخصص منها لسقاية الناس أو ما خصص لشرف الدواب، وما اعتادوا عليه هو إلحاقها بالمساجد والمدارس<sup>(١١)</sup>.

والواقع لم يكن الهدف إقامة مبنى لتقديم الماء فحسب، إنما الهدف الأسمى هو إقامة بناء يليق بهذه العطية الإلهية التي خلق الله منها الإنسان وأنزلها بقدرته ووهبها للشاربيين، ولهذا تسابق أهل الخيرات والسلطين والأمراء والأثرياء لبناء مثل هذه المنشآت التي تتناسب مع مكانة وعظمة هؤلاء.

وتعتبر الأسبلة المائية من المنشآت الإجتماعية حيث تكمن أهمية ودور تلك المنشآت المعمارية في الحياة العامة، فنادرًا ما نجد مدينة إسلامية تخلو من سبيل أو عدة أسبلة، وقد انتشرت في الأقطار العربية والإسلامية وبلاد العرب ومكة والمدينة ومصر ودمشق<sup>(١٢)</sup>.

وأول صاحب سبيل في الإسلام هو عثمان بن عفان - رضى الله عنه - عندما اشترى بطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم " بئر رومة " في المدينة المنورة، فاشتراه من صاحبه اليهودى وأوقفه لسقاية المسلمين، وتُعد السيدة زبيدة زوجة هارون الرشيد ممن حفظ التاريخ إسمها في شقها لقناتها المعروفة لخدمة حجيج بيت الله ولا زالت آثار هذه القناة في منى وعرفات اليوم<sup>(١٣)</sup>. ( لوحة رقم ٣ )

وقد توارث بنو عبد المطلب حق السقاية، وعند فتح مكة المكرمة سنة ٦٢٩هـ/٦٤٨م، ثبت لهم الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك، وأقر عليها عمه العباس بن عبد المطلب، ثم تولى أمر السقاية من بعده ابنه عبد الله بن عباس - رضى الله عنهما، وكان ابن عباس أول من اهتم بنزح بئر زمزم وتنظيفها. ثم توالى الإهتمام بتلك السقاية في العصر العباسي<sup>(١٤)</sup>.

وقد حظيت الأسبلة بالعباية الفائقة سواء من حيث اختيار موقعها أو من حيث عمارتها وزخرفتها أو من حيث الأوقاف التي أوقفت عليها للنفقة على مصارفها المختلفة ومنها نقل الماء إلى الصهريج وأجرة الجمال والجمالين وشراء أدوات

(١١) عاصم محمد رزق، دراسات في العمارة الإسلامية، مجموعة ابن زاهر المعمارية بالقاهرة ١٤٧٩هـ/١٩٥٨م، دراسة أثرية معمارية، المجلس الأعلى للآثار، (ب.ت)، ص ١٠٥.

(١٢) محمود فتوح، المرجع السابق، نفس الصفحة.

(١٣) قررت زبيدة وأمرت بحفر قنوات مائية تتصل بمساقط المطر، فاشترت جميع الأراضي في الوادي، وأبطلت المزارع والنخيل، وأمرت بأن تُشقّ للمياه قناة في الجبال تناء حجّها مدى الصعوبات التي تواجه الحجاج وكان الكثير منهم يموتون جرّاء ذلك

<https://ar.wikipedia.org/wiki>

(١٤) فداء قعقور، المرجع السابق، ص ٣٣.

التسبيل من سلب وأدلية وأسطال وأباريق وقلل وأوانى، ومكانس وأسفنج وفوط وغير ذلك مما ورد في حجج<sup>(١٥)</sup>.

وتتكون الأسبلة من طابقين أو ثلاثة طوابق في حالة إضافة كتاب إليها، فالطابق السفلى، عبارة عن صهريج واسع تصب فيه قرب الماء التي تحملها الجمال، وترفع الطابق العلوى عدد وفير من أعمدة الجرانيت والحجر الصلب التي جلبت من الآثار القديمة<sup>(١٦)</sup>. وهى مقاومة للرطوبة ومونها من الخافقى ( مونة من الجير والحمرة تقاوم الرطوبة )<sup>(١٧)</sup>.

### رابعاً: أشكال وأنماط الأسبلة العثمانية فى العمارة الإسلامية

لقد ازدهرت الأسبلة عبر العصور الإسلامية وكانت تبنى لها مبان مستقلة بذاتها كما أُلحقت بالمساجد أو المدارس حتى المنازل، وغالبا ما ارتبط بناء السبيل بإنشاء مكتب أعلاه لتعليم أيتام المسلمين القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم وكان فى هذه الحالة يطلق عليه (سبيل وكتاب)، وقد شهد العصر العثمانى كثرة بناء الأسبلة سواء فى مصر أو الخلافت أو الولايات التابعة لها.

وحظيت الأسبلة العثمانية بنمطين (طرازين): (الأول) الأسبلة ذات النمط المحلى. (والثانى) الأسبلة ذات التأثير التركى<sup>(١٨)</sup>.

### الطراز الأول: ( الأسبلة ذات النمط المحلى )

وهو الطراز السائد فى أغلب أسبلة العصر العثمانى بالقاهرة حيث يقدر عدد الأسبلة على هذا النمط بنحو ثلاثة وستين سبيلا ضمن سبعين سبيلا باقية بالقاهرة<sup>(١٩)</sup>. وقد اتخذت أسبلة هذا النمط من السبيل المملوكى أساسا لها، وأسبلة هذا الطراز يمكن تقسيمها إلى..

<sup>(١٥)</sup> لمياء فتحى توفيق، طرز عمارة الولاية فى القاهرة فى العصر العثمانى، دراسة أثرية معمارية، رسالة دكتوراة، كلية الآداب جامعة طنطا، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦ م مج ١، ص ٣٧٧.

<sup>(١٦)</sup> جومار (آدم فرنسوا)، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، التطور العمرانى لمدينة القاهرة من إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠ م، نقله عن الفرنسية وقدم له، أيمن فؤاد سيد، مكتبة الخانجى بالقاهرة، (ب.ت)، ص ٢٠٩.

<sup>(١٧)</sup> لمياء فتحى توفيق، المرجع السابق، نفس الصفحة.

<sup>(١٨)</sup> محمود حامد الحسينى، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ١٥١٧ - ١٧٩٨ م، مكتبة مدبولى، ص ٢٠.

<sup>(١٩)</sup> حسنى نويصر، مجموعة سبل السلطان قايتباى بالقاهرة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ١٩٧٠ م، ص ١٣.

### ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الأسبلة ذات الشباك الواحد

النوع الثانى: الأسبلة ذات الشباكين

أما النوع الثالث: فهو الأسبلة ذات الثلاثة شبابيك

( النوع الأول ) الأسبلة ذات الشباك الواحد:

حيث يبلغ عدد الأسبلة الباقية من هذا النوع نحو سبعة وعشرون سبيلا، تعود جميعها إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين، وتتميز بأن أغلبها ملحق بمبان أخرى تابعة لنفس المنشئ، لذلك جاءت معظمها بواجهة واحدة على الشارع وذات مدخل مستقل بنفس الواجهة، وهناك البعض منها بواجهتين مثل سبيل كوسة سنان، أو سبيل محمد جرجى<sup>(٢٠)</sup>.

( النوع الثانى ) الأسبلة ذات الشباكين:

ويشغل هذا النوع ناصية شارعين فى أغلب الأسبلة، ويكون بكل ناصية شباك للتسبيل، ويمثل هذا النوع ثلاثة وثلاثين سبيلا<sup>(٢١)</sup>.

( أما النوع الثالث ) فهو الأسبلة ذات الثلاثة شبابيك:

وفى هذا النوع تأخذ واجهة حجرة تسبيله برورا فى الشارع لتكوّن ثلاثة شبابيك. حيث أن الباقي من هذه الأسبلة قليل إذا ما قورن بالنوعين السابقين، ولا تتعدى ثلاثة أسبلة، حيث تتساوى مع ماتبقى لمثل هذا النوع من العصر المملوكى<sup>(٢٢)</sup>. (لوحه رقم ٤)

### خامسا: السمات الجمالية للسبيل العثمانى

كان لظهور الإسلام وانتشاره إيذانا بميلاد فن جديد، أطلق عليه الفن الإسلامى، لأنه ظاهرة من ظواهر المدينة الإسلامية وجزء من الأساليب الفنية والنظم الجديدة التى تدعمها العقيدة الإسلامية، تلك التى اعتنقها المسلمون فى أنحاء العالم الإسلامى.

وينبض الفن الإسلامى على دعامتين هامتين، هما العمارة، والفنون التشكيلية، فالأولى تنطوى على العمائر الدينية كالمساجد والمدارس والخانقوات، والمباني المدنية كالدور والقصور والحمامات والأسبلة والوكالات. ومن أهم مميزات الفن الإسلامى زخارفه، تلك التى سارت فى تحوير الزهور وأوراق الأشجار وتنسيقها

<sup>(٢٠)</sup> محمود الحسينى، المرجع السابق، ص ٢٠ - ٢٢.

<sup>(٢١)</sup> نفس المرجع، ص ٢٢.

<sup>(٢٢)</sup> حسنى نوبصر، المرجع السابق، ص ١٢.

ورسمها في أسلوب زخرفي هندسي<sup>(٢٣)</sup>. فضلا عن استخدامه مع الكتابات والخطوط العربية التي تكسيه رشاقة واتزاناً وتضفي عليه لمسة وجمالا. (لوحة رقم ٥) و (لوحة رقم ٦)

### الجمال صفة من صفات خالق الجمال "سبحانه وتعالى"

جاء في الحديث الشريف " إن الله جميل يحب الجمال "، والله سبحانه وتعالى لم يحرم الزينة على عباده بل هي عطاء من الله عز وجل كما قال " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده "<sup>(٢٤)</sup>، وقد أدرك الفنان المسلم معنى الجمال والقيم الجمالية التي تبرز مفاهيم هذا المعنى وهو ماظهر في التنوع الهائل في استخدام الزخارف الخطية والتي أخذت أنماطا مختلفة من الكتابات والحشوات الزخرفية في سلاسة حركتها وانسجامها مع الحروف، ووضوحا في الجانب الإنساني، وإتقان التكوين والتلوين وإدخال بعض المسامات والمكونات الفنية بطريقة حسية لتبرز جمال الفكرة وروعة التصميم. (لوحة رقم ٧)

تقول الدكتورة أنصار محمد عوض الله في رسالتها، الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي" إن من سمات النظام الهندسي الحدة والإستقامة والثبات والإتزان والإستقرار، والقيم الجمالية الناتجة عن النظام الهندسي، هي قيم رياضية تدرك بالإستدلال المنطقي العقلي وتمثل متعة ذهنية عالية المستوى لأنها تعبر عن مظاهر طبيعية كلية وليست جزئية"<sup>(٢٥)</sup>.

وقد راعى الإسلام هذه الحقيقة عندما تحدث القرآن الكريم عن الجمال ولفت نظر الإنسان إلى مافي الموجودات من جمال وروعة وفن وإبداع كدليل على قدرة الله تعالى وعظمته. إذ أن الكون بما فيه من تناسق وجمال يشكل لوحة فنية أخاذة بيد الإنسان إلى معرفة خالقه، كما وصف الله تعالى نفسه بالبديع والمصور والخالق الذي أتقن كل شئ وحسنه<sup>(٢٦)</sup>. وقد ورد في القرآن الكريم بعدة ألفاظ وعبارات عن الجمال ومنها " الجمال - الحسن - الزينة - الزخرف - الجميل - البديع - البهجة - الألوان "، وغيرها.

<sup>(٢٣)</sup> عبد الرحمن زكي، الفن الإسلامي، سلسلة مطبوعات دار المعارف (كتابك) ١٦٤، القاهرة ١٩٨٤م، ص ٣-٤.

<sup>(٢٤)</sup> القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآية (٣٢).

<sup>(٢٥)</sup> أنصار محمد عوض الله، الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية جامعة حلوان، ٢٠٠٢م، ص ٢٣٢.

<sup>(٢٦)</sup> جميل على رسول السروجي، مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، مجلة الشريعة الإسلامية، العدد (٢٠) رمضان ١٤٣٣هـ/ أغسطس ٢٠١٢م.

والواقع أن الأسبلة العثمانية حظيت بجماليات وفنون ربما تكون أكثر اختلافاً من العماائر الإسلامية الأخرى، فقد تأثرت زخرفة العماائر فى العصر العثمانى تأثراً واضحاً وخاصة فى مصر بعد عودة الصناع المهرة من تلك البلاد بعد مشاركتهم فى الأعمال الفنية التى تضى جمالاً على العماائر الإسلامية، فنتج عن ذلك أساليب ومهارات جديدة مكنتهم من عرضها فى العماائر والفنون المخلفة فى القاهرة وغيرها من المدن المصرية، فبدأت الأساليب العثمانية تظهر جنباً إلى جنب مع الأساليب المملوكية التى استمرت لفترة طويلة وخاصة طوال القرن السادس عشر الميلادى<sup>(٢٧)</sup> ومن السمات الجمالية فى السبيل العثمانى

### ١- البلاطات الخزفية :

فقد ساد فى هذا العصر استخدام البلاطات الخزفية على كسوة مساحات صغيرة من واجهات العماائر مثل النفيس الذى يعلو المدخل والنوافذ إلى جانب كسوة مناطق محدودة من واجهات الأسبلة والمساجد، وكانت ابلاطات فى هذه الحالة تلتصق فى أماكن تركت لها على هذه الواجهات وتكوين الجفوت اللاعبة ذات الميمات الذى أطرأ على جانبى اللوحة التأسيسية للمبنى وخاصة أسبلة العصر العثمانى<sup>(٢٨)</sup>. (لوحة رقم ٨)

وتسود معظم البلاطات وحدة زخرفية متكررة رسمت زخارفها بأحجام كبيرة وألوان براققة توحى بجمال زخارفها وروعة ألوانها. ونجد هذه التكوينات الزخرفية الجديدة التى تميزت بالعناصر والألوان فى سبيل مصطفى سنان (١٠٤٠هـ / ١٦٣٠م) والذى يعتبر أقدم مثال لاستخدام البلاطات فى القرن ١٧م.

ويغشى جدران سبيل عبد الرحمن كتحدا بين القصرين ( ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م ) تجميعات رائعة من البلاطات الخزفية، وأبرزها أنها تتضمن لوحة خزفية تمثل الكعبة المشرفة رسم محراب وحشوات بكتابات قرآنية، كما يوجد محراب أيضا فى سبيل رقية دودو ( ١١٧٤هـ / ١٧٦١م ) وهو عبارة عن حنية معقودة بالجهة الشرقية، ويبدو من ذلك أن هذين السبيلين كانت تقام فيهما الصلاة. (لوحة رقم ٩)

وأهم هذه البلاطات أنها جاءت مشتملة على معظم عناصر الزخرفة العثمانية سواء كانت نباتية أو هندسية كما أن وجود البلاطات الخزفية ببعض واجهات الأسبلة يخفف من الملل الناتج عن امتداد الحجارة فى هذه الواجهات<sup>(٢٩)</sup>. وقد بدأت صناعة

<sup>(٢٧)</sup> ربيع حامد خليفة، فنون القاهرة فى العصر العثمانى ١٥١٧م - ١٨٠٥م، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٨٤م، ص ١٣.

<sup>(٢٨)</sup> نفس المرجع، ص ٣٧ - ٣٨.

<sup>(٢٩)</sup> أوقطاي أصلان أباء، فنون الترك وعمائرهم، استانبول، ١٩٨٧م، مركز التاريخ والفنون والثقافة العربية، ترجمة أحمد عيسى، ص ٢٣٥ - ٢٣٨.



هذه البلاطات في أوائل العصر العثماني في القرن الرابع عشر الميلادي بطريقة بسيطة وكانت ذات لون واحد ودون زخرفة، وتفضيل العثمانيون لهذه الطريقة جاء من كراهيتهم للزخرفة بالأيقونات، لذا لجأ الخزافيون إلى طريقة أسهل وأوفر في الجهد والمال، ثم أبدعوا في صناعة البلاطات الخزفية<sup>(٣٠)</sup>.

لقد استفاد الفنان المسلم من كل ما وقع عليه بصره من عناصر، لتحقيق أهدافه الفنية والزخرفية، فهو يكتيف ويطوِّع هذه العناصر بما يتناسب مع فنه وفكره وإحساسه. وقد تناول القرآن الكريم الطبيعة في كثير من الآيات، حيث عرض كثيراً من مشاهداتها، ولفت النظر إلى التأمل، ووضع الأيدي والأنظار على ماخفي من جمالها، فإذا كان القرآن الكريم المنزل يأخذ بيد الإنسان ليوصله إلى الله الواحد الأحد، فإنه يلفت النظر أيضاً إلى كتاب جميل مفتوح وهو الكون<sup>(٣١)</sup>.

## ٢- العناصر الكتابية وفنون الخط :

لقد أخذت الزخارف الخطية أهمية خاصة في ظل الإسلام، ذلك لأن معجزة الإسلام الكبرى هي القرآن الكريم، وأصبحت تلاوة القرآن وكتابة آياته من أعظم الوسائل التي يتقرب الإنسان بها إلى ربه. وقد أدرك الفنانون المسلمون أن الخط العربي يتصف بالخصائص التي تجعل منه عنصراً زخرفياً طبيعياً، يحقق الأهداف الفنية<sup>(٣٢)</sup>. وتكمن أهمية الخط العربي في تسجيل النصوص القرآنية الشريفة والنصوص التذكارية والتاريخية إلى غير ذلك، كما أن الخط العربي لعب دوراً فنياً وزخرفياً هاماً على الآثار والفنون الإسلامية. وقد زين الفنان المسلم الحروف بأشكال هندسية ونباتية من الخط الكوفي المورق والخط الكوفي المزهر<sup>(٣٣)</sup>، والكوفي ذي الأرضية النباتية فضلاً عن الخطوط الأخرى مثل خط النسخ والديوانى والجلي وخط الثلث الذي بلغ درجة عالية من التجويد والدقة والإتقان. (لوحة رقم ١٠)

وقد شاع استخدام الخط الثلث والنسخ بالإضافة إلى خطوط أخرى عثمانية كالرقعة والطغراء على الأسبلة<sup>(٣٤)</sup>، كما جمع الفنان المسلم بين الخط الثلث والنسخ والرقعة، ونرى ذلك في الكتابة على البلاطات الخزفية أعلى باب الدخول لحجرة

<sup>(٣٠)</sup> سعاد ماهر، الخزف التركي، القاهرة ١٩٧٧م، ص ٣٧.

<sup>(٣١)</sup> جميل على رسول، المرجع السابق، نفس الصفحة.

<sup>(٣٢)</sup> أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي (أصوله - فلسفته - مدارسه)، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٤م، ط ١، ص ١١٧ - ١١٨.

<sup>(٣٣)</sup> رأفت النبراوى، المرجع السابق، ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

<sup>(٣٤)</sup> عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م، ص ٦٣ - ٦٥.

التسبيل بسبيل عبد الرحمن كتحدا (١١٥٧هـ / ١٧٤٤م) <sup>(٣٥)</sup>. (لوحة رقم ١١) و (لوحة رقم ١٢)

كما زينت الكتابات النسخية صورة الكعبة داخل غرفة سبيل عبد الرحمن كتحدا وهي مرسومة على القاشاني داخل إطار بزخارف نباتية. والكلمات المكتوبة منها " لا إله إلا الله محمد رسول الله - مقام على - مقام صفا - مولود أبا بكر - مولود عمر " وبأسفل هذه الصورة مكتوب أيضا بالخط النسخي " كلما دخل عليها زكريا المحراب "، وفوق الباب داخل غرفة السبيل توجد عبارة أخرى بنفس خط النسخ بحروف زرقاء على أرضية بيضاء وهي "يا مفتح الأبواب افتح لنا خير الباب - يمالك الممالك إنك أنت الباقي وكل شئ هالك" <sup>(٣٦)</sup>.

وقد استخدم الفنان الطغراوات التي شاعت أيضا في ذلك العصر، فيوجد على سبيل المثال لا الحصر، أعلى ثلاث شبابيك التسبيل بإسم السلطان محمود على سبيله (١١٦٤هـ / ١٦٥٠م) على جانبي كل منهم فرعين نباتيين بهما زهور. كما توجد ثلاث طغراوات أيضا على شبابيك التسبيل بسبيل السلطان مصطفى (١١٧٢هـ / ١٧٥٨م) من الخارج داخل أشكال بيضاوية يحيط بها زخارف من الباروك <sup>(٣٧)</sup>. كما تعددت أنواع الكتابات من تأسيسية ووظيفية ودعائية تظهر رغبة المنشئ في عمل الخير وكتابات من أبيات شعرية مثل سبيل الست نفيسة البيضاء (١٢١١هـ / ١٧٩٦م) وكلها كتابات أخذت أشكالاً بديعةً وأنماط زخرفية تضيء جمالا على عمارة السبيل.

كما أن الطغراء ظهر كتوقيع للسلطين المسلمين منذ عهد السلطان المملوكي محمد بن قلاوون فلما انتقلت الوثائق والمخطوطات والمصاحف التي تعود إلى عصر المماليك على يد السلطان العثماني سليم الأول الذي استطاع إسقاط الدولة المملوكية وضم مصر والشام إلى الإمبراطورية العثمانية، انتقلت جميع الوثائق إلى خزائن الدولة العثمانية فكان من الطبيعي أن ينتقل خط الطغراء إلى الخطاطين العثمانيين الذين قاموا بتجويده وتحسينه حتى وصل مجده وجماله <sup>(٣٨)</sup>. (لوحة رقم ١٣)

وتعتبر الطغراء واحدة من الصور الزخرفية للكتابة العربية التي تفنن فيها الخطاط العثماني تفنناً يبعث على الدهشة والإعجاب، ولم تقتصر الطغراء على

<sup>(٣٥)</sup> نفس المرجع، ص ١٨١.

<sup>(٣٦)</sup> كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م، ص ١٤٢.

<sup>(٣٧)</sup> عادل شريف علام، المضمون الإسلامي والجمالي للسبيل، بحث ضمن المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة المنيا، ج ١، ١٩٩٨م، ص ٤١٢ - ٤١٣.

<sup>(٣٨)</sup> رأفت النبراوي، المرجع السابق، ص ٢٤٤ - ٢٤٦.

التوقيع على الفرامانات بل اتخذها أساساً لكتابة بعض العبارات الدينية مثل البسمة وغيرها<sup>(٣٩)</sup>.

لقد أصبحت الكتابات من بين مميزات الفنون الإسلامية عامة، واشتركت فيها أمم الإسلام كلها وزينت بها العمائر وجملت بها منتجات الفنون التطبيقية، وأقبل المسلمون على اقتناء نماذجها الجميلة. كما أخذت دوراً رئيسياً كعنصر زخرفي منذ البداية على المباني الإسلامية. وترجع أهمية الكتابة الزخرفية على الأسبلة في أنها تخلق نوعاً من التوازن والتوافق والجمال الحسى التى استخدمها الفنان العربى بعدة أساليب مكونة فى مضمونها أشكالاً جمالية وتكوينات زخرفية وحشوات تتناغم مع فنون العمارة الإسلامية.

### ٣- المقرنصات :

هى فرع من فروع الحليات والزخارف المعمارية الجمالية الهامة التى تضيف رونقاً وجمالاً وخصوصية إبداعية على المنشآت المعمارية الإسلامية، فهى عبارة عن طبقات منتظمة مدلاة تسمى (حطات)، وتكون هذه الطبقات مصفوفة بالتبادل بعضها البعض واستعمالها كزخرفة معمارية لتجميل الواجهاً. وعلى سبيل المثال نجد هذا النوع فى سبيل خسرو باشا (٩٤٢هـ / ١٥٣٥م) ولكن بشكل مختلف، فنجد بسقف حجرة السبيل حطة من المقرنصات من النوع الخموس عبارة عن عقد خموس ذات مركزين وبداخلها زخارف نباتية. وفى سبيل رقية دودو (١١٧٤هـ / ١٧٦١م) عبارة عن حطتين من المقرنصات المدببة بداخلها وحدات زخرفية هندسية ونباتية. وسوف نتعرض لذلك بصورة أخرى عند ذكر ووصف بعض الأسبلة العثمانية لاحقاً، التى تحتوى على هذه الحليات وغيرها من الحليات التى تحتوى على الجمال والثراء الزخرفى. (لوحة رقم ١٤)

### ٤- الزخارف النباتية :

لقد وجد الفنانون العثمانيون فى نباتات وزهور بلادهم مصدراً غنياً يأخذون منه عناصر وأساليب فنية مثل زهرة القرنفل وزهرة عباد الشمس واللاله (شقانق النعمان) ولنا وقفة لاحقاً عن هذه الزهرة وأهميتها التى استخدمت فى كثير من الأحيان وكثير من المواضيع فضلاً عن استخدامها فى الأسبلة العثمانية، كما استخدموا زهرة الرمان والسوسن والورد وكف السبع بالإضافة إلى بعض الأشجار التى اتقنوها وأبدعوا فى إخراجها بشكل لائق ومرغوب

<sup>(٣٩)</sup> محمد عبد العزيز مزوق، الفنون الإسلامية فى العصر العثمانى، المرجع السابق، ص ١٨١-

ونجد من الزخارف النباتية في معظم الأسقف الخشبية بالأسبلة مرسومة بالألوان على البراطيم الخشبية، كما استخدم الفنان الورقة النباتية الثلاثية كما ترى ذلك في سبيل خسرو باشا، وزهرة الرمان في المساحة المحصورة بين عقود شبابيك التسييل والعقود الخارجية التي تتوجها في سبيل عبد الرحمن كتحدا. وزهرة اللاله نفذت بالحفر على الرخام وهي تتدلى من فازه منفذة على الإطار الخارجي حول شباك التسييل الأوسط بسبيل السلطان مصطفى، ونفذت زهرة عباد الشمس بأسلوب محور من النحاس<sup>(٤٠)</sup>. وهي تخرج من فروع نباتية بسبيل السلطان محمود وسبيل السلطان مصطفى الثالث. (لوحة رقم ١٥) و (لوحة رقم ١٦)

وقد أبدع الفنان المسلم في أشكال الزخارف التي استخدمها في الأسبلة العثمانية بالقاهرة، حيث استخدم العناصر النباتية، كما استطاع الفنان المصري أن يساير أسلوب العاصمة الأم اسطنبول في أساليب زخارفها، فأخذ يستعين بالعناصر الزخرفية ذات الأسلوب الواقعي، كما استعان بالزخارف التي تسمى الباروك والركوكو منذ منتصف القرن الثامن عشر الميلادي، وأول أمثلة الزخارف ذات الأسلوب التقليدي، الزخارف العربية المورقة (الأرابيسك) والتي توجد في الأسقف الخشبية لمعظم الأسبلة ذات النمط المحلي مرسومة بالألوان، ومنها، سبيل سقف خسرو باشا (أثر ٥٢) وذلك في المربعات والبراطيم الخشبية على جانبيها<sup>(٤١)</sup>. كما شغلت هذه الزخارف معظم الأسبلة العثمانية وبعض مقدمات الشاذروانات مثل شاذروان سبيل خسرو باشا، وواجهات قليل من الأسبلة فنجدها بحشوات على جانبي شبابيك التسييل بسبيل خسرو باشا أيضا.

**أما عن زهرة اللاله:** فهي من الأزهار التي حظيت بمكانة عظيمة في فنون وزخارف العصر العثماني، فقد أطلق عليها أكثر من مسمى "شقائق النعمان- تيوليب"، وكانت لهذه الزهرة مكانة عقائدية في حياة الأتراك وفنهم، وقد انتشرت زراعة هذه الزهرة عند العثمانيين سواء الأتراك السلاطين أو في أواسط الشعب. وفي عصر السلاطين زاد الإهتمام بهذه الزهرة حتى السلطان أحمد الثالث، حيث اهتم بها السلطان وملاً بها حدائق (طوبقابو) وشجع الناس على زراعتها والإهتمام بها واستنباط أنواع جديدة منها بألوانها المختلفة، وذلك يدل على مكانة هذه الزهرة عند الأتراك<sup>(٤٢)</sup>. (لوحة رقم ١٧)

<sup>(٤٠)</sup> عادل شريف علام، المرجع السابق، ص ٤١٠، أنظر أيضا، محمود الحسيني، المرجع السابق، ص ١٠٢.

<sup>(٤١)</sup> محمود الحسيني، المرجع السابق، ص ١٠١ - ١٠٢.

<sup>(٤٢)</sup> على حسن عبد الله، اسماعيل على أحمد، رؤية معاصرة لإستخدام زهرة اللاله بأسلوب الكروشيه الفيليه، ضمن أبحاث مجلة الإتحاد العام للأثاريين العرب، ١٩٨١، ص ٦٤١.

وقد نفذت هذه الزهرة بسقف سبيل عبد الرحمن كتخدا، وسقف سبيل الشيخ مطهر (أنشأه عبد الرحمن كتخدا- ١١٥٧هـ/١٧٤٤م)، بداخل مكونات الطبق النجمي، وبالإطار المحيط بسقف السبيل. كما نفذت هذه الزهرة بأروع صورها في الحفر على الرخام على الإطار الخارجي حول شباك السبيل الأوسط بسبيل السلطان مصطفى بالسيدة زينب (أثر ٣١٤).

### ٥- الزخارف الهندسية :

وكما كان للزخارف النباتية حظ وثير في إبراز جماليات عمارة السبيل العثماني، فقد نالت الزخارف الهندسية أيضاً قسطاً وثيراً من فنون العمارة الإسلامية في المنشآت الدينية وخاصة الأسبلة، فقد استخدمت هذه الزخارف في معظم أسقف الأسبلة، ولم تستخدم كوحدة زخرفية قائمة بذاتها بقدر ما استخدمت في تحديد الوحدات الزخرفية ذات العناصر النباتية المختلفة مثل استخدامها على براطيم سقف خسرو باشا، حيث تكون أشكالاً بيضاوية تحصر بداخلها رسوم الأرابيسك، كما استخدمت الخطوط الهندسية في التغطيات النحاسية بشبابيك التسييل ذات الواجهات المقوسة، وتكون لنا تشابيك هندسية مثل سبيل السلطان مصطفى الثالث (١١٧٢هـ/١٧٥٨م)، وسبيل السلطان محمود (١١٦٤/١٧٥٠م). (لوحة رقم ١٨)

وتعد الزخارف الهندسية من أقدم أنواع الزخارف التي استعملها الإنسان وقد عرفت في جميع الحضارات القديمة ولكنها كانت محدودة الإستعمال، وكان للزخارف الهندسية حظ وثير في الفن الإسلامي فتنوعت وتطورت تطوراً ملحوظاً<sup>(٤٣)</sup>.

كما أخذ الفنان العربي يطبق خياله عند استخدام الزخرفة، ودفعه ذلك إلى القول إن البراعة لم تكن أساساً للشعور والموهبة فحسب بقدر ما كانت لعلم وافر بالهندسة العملية. واشتهرت هذه الزخرفة بمصر، واستخدمت في زخارف التحف الخشبية والنحاسية، وفي العصر العثماني زاد الفنان المسلم على هذه العناصر والزخارف تزويقا وتنميكا ويظهر ذلك على وجه الخصوص على كثير من الأسبلة العثمانية في مدينة القاهرة<sup>(٤٤)</sup>.

### ٦- الجفوت اللاعبة :

هي زخارف بارزة في الحجر أو غيره من المواد على شكل إطار أو سلسلة حول الفتحات أو العقود أو غير ذلك، ويتخلل هذا الإطار ميمات ذات أشكال مختلفة

<sup>(٤٣)</sup> فداء أحمد قعقور، الأسبلة المائية في العمارة الإسلامية، المرجع السابق، ص ٤٨.

<sup>(٤٤)</sup> نفس المرجع، ص ٤٩.

على أبعاد منتظمة ويطلق على الجفت ذو الميمة إسم جفت لاعب<sup>(٤٥)</sup>. وقد تكون الميمات مستديرة أو سداسية وفي حالة خلو الجفت من الميمات فيطلق عليه إسم جفت مجرد. فنرى الجفوت اللاعبة ذات الميمات المسدسة بجانب العتب المستقيم والعقد العاتق الذى يعلوه بسبيل خسرو باشا<sup>(٤٦)</sup>. كما فرشت أرضية حجرة السبيل أيضا برخام ملون على هيئة مستطيلات ومربعات ودوائر تحيط بها إطارات وجفوت لاعبة ذات ميمات مسدسة. ونرى أيضا الجفت ذو الميمة الدائرى بسبيل عبد الرحمن كتخدا، وسبيل مصطفى سنان<sup>(٤٧)</sup>. (لوحة رقم ١٩)

واستخدم الفنان فى سبيل إبراهيم المناسترلى (١١٢٦هـ/١٧١٤م) جفت الكرنidas المبسط فى تحديد فتحة الشباك وتحديد الكتابات أعلى فتحة الشباك لربط العناصر الزخرفية. كما استخدم فى سبيل رقية دودو جفت الكرنidas المسدس البسيط فى تحديد عقد فتحة الشباك، وأيضا سبيل الست صالحة، وسبيل وقف قيطاس، وغيرهم من الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة.

### ٧- دخلة الشاذروان :

تعتبر دخلة الشاذروان من العناصر المعمارية التى تمثل جزءاً هاماً من عناصر السبيل، وتقع غالباً بصدر حجرة التسبيل ومقابلة للشباك الرئيسى بها، وهى عبارة عن دخلة تتسع إلى نحو ١٤م، بعمق ٠,٦٥م، ويكتنفها فى كثير من الأحيان عمودان من الرخام ذات شكل مثنى أو دائرى، وفى الجزء السفلى من هذه الدخلة يوجد السلسبيل وهو لوح رخامى مستطيل الشكل مائل قليلاً ليسهل عملية إنسياب الماء، وقد نقش بزخارف بارزة أو غائرة ونجد ذلك فى سبيل جامع تغرى بردى (القرن ١٠هـ/١٦م)، وقد زخرف بزخارف زجاجية، وفى سبيل خسرو باشا نجده قد زخرف بزخارف على شكل الورقة النباتية الثلاثية<sup>(٤٨)</sup>.

وقد وجد فى بعض الأسبلة شاذروان وسلسبيل تشبها بالعين الموجودة بالجنة، (لفظاً ومعنى وتمني) استناداً إلى قوله تعالى : (عينا فيها تسمى سلسبيلاً) <sup>(٤٩)</sup>. وتنساب المياه على السلسبيل الذى يكون مزينا بتمويجات بارزة محاطة بإطار من رسوم نباتية توحى للناظر عندما تسيل المياه على السلسبيل كما لو كانت المياه لعين

<sup>(٤٥)</sup> عبد اللطيف إبراهيم، الوثائق فى خدمة الآثار، بحث ضمن المؤتمر الثانى للآثار فى البلاد العربية، بغداد، القاهرة ١٩٥٨ م، ج ١، ص ٢٥٣.

<sup>(٤٦)</sup> عاصم محمد رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، مكتبة مدبولى، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ١٢٢).

<sup>(٤٧)</sup> عادل شريف علام، المرجع السابق، ص ٤٠.

<sup>(٤٨)</sup> محمود الحسينى، المرجع السابق، ص ٥٦.

<sup>(٤٩)</sup> سورة الإنسان، الآية ١٨.

جارية، ويتجمع الماء بعد ذلك في أحواض من الرخام أو الألبستر، وتساعد حركة المياه لمسافات طويلة وتعرضها للهواء على بردها يجعلها سائغة للشاربين<sup>(٥٠)</sup>.

والواقع أن إظهار الماء بهذا الشكل المتدفق يأتي مستوحى مما ورد بالذكر الحكيم عن الماء المعين وهو الماء الجار المتدفق الظاهر الذي يقدم للشاربين في الجنة وذلك من آياته الكريمة "عز وجل" (وأويناها إلى ربوة ذات قرار معين)<sup>(٥١)</sup>. (ويطاف عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين)<sup>(٥٢)</sup>. (بأكواب وأباريق وكأس من معين)<sup>(٥٣)</sup>، وغيرها من الآيات الكريمة التي توحى بلذة الماء وأهميته لوجود الحياة، هذا ونجد المياه تتدفق من أشكال برونزية مذهبة لتسبل على سطح السلسبيل المزين بزخارف رخامية ثم إلى أحواض الشرب أمام النوافذ ذات المصبغات النحاسية الجميلة ليست لسقاية أبناء السبيل فحسب، وإنما توحى بعظمة الفن الإسلامي وتجليات إيمانية مع نعمة من نعم قدرة الله الذي أنقذ كل شيء خلقه.

### ٨- شبابيك السبيل تضيء روعة وجمالا :

تميزت الشبابيك بواجهات الأسبلة بأسلوب زخرفي رائع في العصر العثماني وفقا للأساليب المملوكية، إذ نجد المعمار استخدم المصبغات الحديدية والنحاسية على هيئة رماح طولية وعرضية تتلاقى في مناطق قد تكون كروية أو مربعة أو مشطوفة الأركان. ومن المعروف أن صناعة المعادن والتحف المعدنية في مصر في العصر العثماني شهدت قدراً كبيراً من الإزدهار والفخامة والإتقان.

كما تميزت زخارف التحف المعدنية التي صنعت في القاهرة في العهد العثماني بالتنوع إذ استخدم الصناع الزخارف النباتية والزخارف العربية المورقة (الأرابيسك) والزخارف الهندسية المختلفة فمنها المتأثر بالأسلوب المملوكي، ومنها الذي يمثل طرازاً جديداً متأثراً بالأساليب العثمانية<sup>(٥٤)</sup>.

ومن أبرز النماذج الشبابيك المعدنية في العصر العثماني، فهي تتميز بالثراء الزخرفي والتنوع فتتمثل في تغطيات الأسبلة القاهرية، فقد بدأت بسيطة تشبه مثيلاتها في العصر المملوكي إلا أنها تطورت قليلاً إذ نجد في تغطيات كلا من سبيل خسرو باشا وسبيل تغرى بردى أن الجزء العلوي زين بزخارف معقودة يتوسطها لفظ الجلالة "الله"، كما نلاحظ تطور آخر لزخارف هذه التغطيات يتمثل في إيجاد أشكال

<sup>(٥٠)</sup> عبد اللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية في وثائق عصر الغورى، رسالة دكتوراه، كلية

الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦م، ج ٣، ص ٢٩.

<sup>(٥١)</sup> القرآن الكريم، سورة الصافات، الآيتان ٤٥ - ٤٦.

<sup>(٥٢)</sup> القرآن الكريم، سورة الواقعة، الآية ١٨.

<sup>(٥٣)</sup> القرآن الكريم، سورة الملك، الآية ٣٠.

<sup>(٥٤)</sup> ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص ٧٣.

العقود النصف دائرية المتكررة أسفل التغشبية، مثال ذلك سبيل وكتاب الست صالحة (١١٥٤هـ / ١٧٤١م) أو أشكال العقود الثلاثية مثال ذلك سبيل عبد الرحمن كتحدا (١١٥٧هـ / ١٧٤٤م)<sup>(٥٥)</sup>. (لوحة رقم ٢٠)

ونلاحظ تأثر بعض التغشيات في شبايك الأسبلة المقوسة بزخارف وعناصر فن الباروك والروكوكو التي تتميز بكثرة إنحناءات خطوطها ورشاققتها، مثال ذلك تغشيات سبيل السلطان محمود، وسبيل السلطان مصطفى وسبيل نفيسة البيضاء، وهي تعتبر صدق لتأثر الفن العثماني بتأثيرات أوربية في ذلك الوقت. وفي سبيل وكتاب حسن أغا كوكليان (١١٠٦هـ / ١٦٩٤م) تجد شباك التسبيل يغشيه حجاب من المصبغات المعدنية يحيط به جفت لآعب يليه نفيس فوآه عقد عاتق من صنجات معشقة<sup>(٥٦)</sup>. (لوحة رقم ٢١)

#### ٩- الأسقف ذات البراطيم الخشبية :

تعد الأسقف ذات البراطيم الخشبية قيمة غنية من القيم الجمالية، حيث تكون لنا صورة رائعة من صور الإظهار المعماري بل عنصرا هاما من عناصر عمارة السبيل العثماني، فهي تحمل مفاهيم ومضامين فنية زخرافية وذلك استمرارا لفنون الأسقف المملوكية، وعادة ماكان الفنان يقوم بتزيين كل من البراطيم والمناطق المحصورة بينها بالزخارف النباتية من أزهار وأوراق بالألوان والذهب واللازورد. (لوحة رقم ٢٢)

وقد شاع إسخدام هذا النوع في معظم الأسبلة العثمانية في القاهرة وبعض المساجد وهذا الأسلوب أسلوبا محليا، كما ظهر أسلوب آخر من الأسقف الخشبية التي لا تتبع الأسلوب المحلي، وهو عبارة عن سقف خشبي مسطح مثبت بمسامير ذات رؤوس بارزة، ومقسم إلى مناطق هندسية من أطباق نجمية وأشكالا خماسية وسداسية بداخلها رسوم نباتية قريبة من الطبيعة عثمانية الأصل. وانتشر هذا النوع في جميع الأسبلة ذات الواجهاآت المقوسة.

<sup>(٥٥)</sup> نفس المرجع، ص ٨٩.

<sup>(٥٦)</sup> عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ج ٤، ص ١٢٩٤.



سادسا : نماذج من أسبلة العصر العثماني بالقاهرة  
والتي تحتوى على الثراء الزخرفى والجمال المعمارى

سبيل خسرو باشا : (١٥٣٥هـ/١٥٣٥م) (٥٧)

يعتبر هذا السبيل من أقدم الأسبلة الباقية من العصر العثماني حيث يقع بشارع المعز لدين الله الفاطمي بالنحاسين بالقاهرة وفى مقابله مجموعة السلطان المنصور قلاوون، ويحتوى على أهمية خاصة فى العمارة الإسلامية، وهو سبيل مستقل وغير ملحق بأبنية أخرى (٥٨).

**عمارة السبيل :** تتكون عمارة السبيل الخارجية من واجهتين حجريتين متشابهتين، الأولى رئيسية فى الناحية الجنوبية الغربية تطل على شارع المعز لدين الله، يجمل هذه الواجهة شبك للتسبيل مستطيل الشكل يغطيه حجاب من مصبغات معدنية ذات تشبيكات هندسية غير منتظمة يتوسطه لفظ الجلالة " الله " (٥٩) ويتقدم الشباك لوح رخامى مخصص لوضع كيزان الشرب (٦٠)، ويعلو شبك التسبيل عتب مستقيم ملبس بالرخام على شكل صنجات على هيئة الوقة النباتية الخماسية باللون الأبيض والأسود مقلوبة ومعدولة بالتبادل، يعلوه عقد عاتق مكوّن من صنجات رخامية بارزة على هيئة ورقة نباتية ثلاثية متداخلة فى وضع متقابل.

ومما زاد واجهة السبيل جمالا، العبارات التعريفية التى كتبت أعلى الشبايبك بالخط الثلث البديع البارز ونصه : ( أمر بإنشاء هذا السبيل المبرور اغتنام الثواب والأجوار فى أيام مولانا المقام الشريف ظل الله الوريث الخنكار الأعظم مالك رقاب الأمم ملك ملوك العرب والعجم السلطان سليمان خان بن السلطان سليم خان بن السلطان بايزيد خان بن عثمان خلد الله ملكه وسلطانه وأدام أيامه، منشئ هذا السبيل مولانا الباشا الأعظم والكافل المفخم مدبر مصالح الأمم ناظم منازم العالم خسرو باشا كافي الديار المصرية والأقطار الحجازية غفر الله له ولمن دعا له بالمغفرة بحمد

(٥٧) هو خسرو باشا والى مصر ٢١ شعبان ٩٤١هـ - ٦ جمادى الثانية ٩٤٣هـ / ٢٥ فبراير ١٥٣٥ - ٢٠ نوفمبر ١٥٣٦م، حيث أن هذا السبيل ورد فى خريطة الحملة الفرنسية باسم سبيل السلطان صالح، وأطلق هذا الاسم لكونه بجوار المدرسة الصالحية وقبة السلطان صالح نجم الدين. (محمد أبو العمائم، آثار القاهرة الإسلامية فى العصر العثماني، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول، المجلد الثانى، الأسبلة وأحواض السقاية، ج ١، إشراف، أكمل الدين إحسان أوغلو، إستانبول ٢٠١١، ص ٢٤).

(٥٨) رأفت النبراوى، المرجع السابق، ص ١٨٤.

(٥٩) عاصم محمد رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية، المرجع السابق، ص ١٢٢.

(٦٠) محمود الحسينى، المرجع السابق، ص ٦٢ - ٦٣.

وآله، وكان الفراغ من ذلك في شهر جمادى الآخرة سنة إثنان وأربعين وتسعمائة من الهجرة النبوية<sup>(٦١)</sup>. (لوحة رقم ٢٣)

وقد زين سقف السبيل بالبراطيم الخشبية المزخرفة بزخارف هندسية جزاجية، ومناطق متقاطعة تحصر بداخلها أشكال نجوم سداسية بداخلها زهور، كما زاد جمالها الفنان بأفرع حلزونية تكوّن أشكالاً بيضاوية بداخلها زخارف، كما زين في أسفله بطراز كتابي لآية الكرسي وأسفل ذلك طبقتان من المقرنصات الخشبية، وزُينت أرضية السبيل بالرخام الجميل مقسم إلى مناطق هندسية من مستطيلات ومربعات ودوائر محددة بإطارات من الرخام الخردة المختلف بالألوان بأشكال مختلفة منها الجفوت اللاعبة ذات الميمات السداسية.

سبيل إبراهيم بك المنسترلي : (١١٢٦هـ/١٧٤١م) "أثر ٥٠٨"

يقع هذا السبيل بشارع عبد الحميد اللبان، وقد حظى هذا السبيل بالثناء الزخرفي والإبدعي، حيث بدأ الفنان بعبارة شعريه موزونة أعلى عتب باب السبيل تشير إلى منشئه نصها : سبيل الله يعاطشان فأشرب، هنيئاً صافياً يشفى العليلأياظمان فاروبه وأرخ . بنا ابراهيم ستسقى السلسيلا سنة ١١٢٦هـ<sup>(٦٢)</sup>.

وقد لاقى واجة السبيل إهتماما كبيرا بالزخارف الحجرية المكونة من مناطق مستطيلة ومربعة ومستديرة بها زخارف هندسية من أشكال خماسية ونجوم بداخله صرر مروحية بارزة. ويُعد الأسلوب العام لزخارف الواجهة مملوكي الطابع، إلا أن إضافة العناصر المستديرة والمربعة البارزة يعتبر تأثيرا تركيا واضح الملامح<sup>(٦٣)</sup>.

سبيل عبد الرحمن كتخدا : (١١٥٧هـ/١٧٤٤م) "أثر ٢١"

يقع هذا السبيل بشارع بين القصرين بالقاهرة لذلك سمي أيضا بسبيل بين القصرين، أنشاه الأمير عبد الرحمن جاويش باشى جاويش طايفة مستحفظان بقلعة مصر المحروسة سابقا ابن المرحوم الجناب العالى الأمير حسن كتخدا طايفة مستحفظان بمصر الشهير بالقازدغلى<sup>(٦٤)</sup>. وكان شغوفا بالعمارة وبناء المساجد وفي منشأته تجلت دقة الصناعة فى هذا العصر وتركز طابعها كما اهتم بإنشاء وتجديد مشاهد آل البيت<sup>(٦٥)</sup>، وكانت أعماله المعمارية كثيرة ومتنوعة منها هذا السبيل

(٦١) محمد أبو العمائم، المرجع السابق، ص ٢٥.

(٦٢) محمود الحسينى، المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(٦٣) نفس المرجع، ص ٢٠٤.

(٦٤) محمود الحسينى، المرجع السابق، ص ٢٢٠، نقلا عن وثيقة عبد الرحمن كتخدا ص ١٦ سطر ١١، ص ١٧ سطر ١-٥.

(٦٥) حسن عبد الوهاب، مقال، مجلة المجلة، العدد ٣٣، سبتمبر ١٩٥٩م، ص ٥٠.

والكتاب الذى بين القصرين، والحوض بالحطابة، وجامع وسبيل المغاربة ومسجد ومئذنة وصهريج ومكتب تجاه باب الفتوح<sup>(٦٦)</sup>، والعديد من المنشآت المعمارية الدينية التى حظيت بعناية فائقة وزخارف وفنون هائلة تضى على الأثر روعةً وجمالاً.

وقد حظى هذا السبيل بثلاث واجهات قبلية وبحرية وغربية متشابهات تماما ومتساوية ويكونون فى مجملهم الواجهة الخارجية للسبيل. (لوحة رقم ٢٤)

وحائط الواجهة الخارجية مكوّن من مداميك من الحجر المتداخل " المعشق " المُحَلَّى بزخارف هندسية، والمساحة المحصورة بين النوافذ المستديرة والعقود الخارجية محلاة بزخارف نباتية بديعة<sup>(٦٧)</sup>. كما حظيت الواجهة بكتابات تاريخية عبارة عن أبيات شعرية تعطى فى نهايتها حل الحروف وحساب الأثر وقد استعملت هذه الطريقة فوق المداخل وكان أول استعمالها فى بلاد الفرس، ثم انتقلت إلى تركيا بعد ذلك<sup>(٦٨)</sup>.

كما حظيت الواجهة بثلاثة عقود موتورة مرتكزة على أربعة أعمدة رخامية حلزونية الشكل، وجُمِلت الواجهة بزخارف نباتية عبارة عن أفرع يخرج منها أوراق مسننة وزهور عباد الشمس، كما شغلت تواشيع العقود زخارف هندسية جميلة منفذة بالرخام مختلف الألوان<sup>(٦٩)</sup>. والمدخل العام محاط بجفت لآعب وميمات بجوار المدخل من الشمال، وأسفل البيت الملحق بالسبيل يوجد سبيل حجر مصاصة. وقد لوحظ بعض الطلاسم بواجهة السبيل ربما تدل على الحفظ من العين والحسد فى ذلك العصر.

أما حجرة السبيل فتفتح على ثلاثة شبابيك وبأسفل كل شباك حوض صغير مستطيل، وجدران السبيل مكسوة بالقاشانى الذى يغلب عليه اللون الأزرق ومزخرف بألوان مسننة وأزهار بطابع تركى<sup>(٧٠)</sup>، وقوام هذا التصميم المتكرر زهرة الرمان التى تتوسط كل بلاطة يحيط بها أربعة زهور من الزنبق المرسومة بأسلوب محوّر ويتوجها عنصر نباتى كأسى الشكل وقد رُسمت هذه الزخارف باللون الأزرق المحدد باللون الأسود مع إضافة لمسات جمالية باللون الأخضر والأحمر الطوبى على أرضية بيضاء<sup>(٧١)</sup>.

(٦٦) عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص ١٥٩.

(٦٧) كمال الدين سامح، المرجع السابق، ص ١٤٢.

(٦٨) نفس المرجع، ص ١٤١.

(٦٩) محمود الحسينى، المرجع السابق، ص ٢٢٢.

(٧٠) محمد أبو العمايم، المرجع السابق، ٤٧٩ وما بعدها.

(٧١) ربيع حامد خليفة، المرجع السابق، ص ٥١-٢٥.

وبالجدار الشمالي توجد هيئة محراب بالقاشاني يعلوه رسم منظوري للمسجد الحرام وتبدو الكعبة المشرفة بوسطه وبعض المعالم المحيطة بالحرم المكي وعلى كل معلم إسمه وفي الأعلى جبال مكة<sup>(٧٢)</sup>.

وسقف الردهة التي تلي المدخل من الخشب المُحَلَّى بالزخارف المملوكية الملونة ذات أشكال نجمية يتوسطها جزء مربع به دلايات صغيرة الحجم جميلة الشكل<sup>(٧٣)</sup>. أما سقف السبيل فهو مسطح ومزين بزخارف هندسية ملونة في مستطيلات متداخلة محاطة بإطار من زخارف وأزهار وفروع، وأسفل السقف مزين بزخارف وأوراق وأزهار ملونة في بحور بينها طاقات مقرنصة<sup>(٧٤)</sup>. (لوحة رقم ٢٥)

### السبيل المُصَّاصَة :

يعد سبيل المصاصة من الإضافات الجديدة التي لحقت بالسبيل العثماني. وهو عبارة عن لوح من الحجر أو الرخام يحتوى على بزبوز أو بزبوين من النحاس ومثبت في الواجهة الخارجية للسبيل، يتصل هذا اللوح بحوض كبير مربع أو مستطيل من الحجر أو الرخام بداخل حجرة السبيل وأحيانا بخارجها ويتم تزويد هذا الحوض بالماء من الصهريج<sup>(٧٥)</sup>.

وقد أخذ السبيل المُصَّاصَة أوضاعا وأشكالا معمارية مختلفة، فنجده قد استقل بأحد واجهات السبيل منذ ظهوره<sup>(٧٦)</sup>. واختلفت الآراء حول إمكانية الدور الذي يقوم به سبيل المُصَّاصَة، فقد ذكر د/ حسنى نويصر أنها كانت تستخدم لشرب المارة من الناس بطريق المص واستند في ذلك إلى الإسم نفسه وهو "سبيل المُصَّاصَة" بينما ذكر د/ محمود الحسيني أن منشئوا الأسبلة عندما أضافوا السبيل المُصَّاصَة أرادوا به التوسع في فعل الخيرات<sup>(٧٧)</sup> (لوحة رقم ٢٦)

ويعد سبيل المُصَّاصَة الموقوف على قبة الدرمداش بالعباسية من النماذج النادرة لأسبلة المُصَّاصَة في العصر العثماني، فلهذا السبيل طبيعة خاصة، حيث لم يشاهد مثل هذا السبيل في مصر في تلك الفترة من قبل، ولكن ظهر بشكل مستقل في تركيا<sup>(٧٨)</sup>.

<sup>(٧٢)</sup> محمد أبو العمائم، نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

<sup>(٧٣)</sup> كمال الدين سامح، المرجع السابق، نفس الصفحة.

<sup>(٧٤)</sup> محمد أبو العمائم، نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

<sup>(٧٥)</sup> أيمن عبد المنعم، رحلة مع أسبلة القاهرة التاريخية، (د.ت)، ص ٢٨.

<sup>(٧٦)</sup> محمود الحسيني، المرجع السابق، ص ٧١-٧٤.

<sup>(٧٧)</sup> حسنى نويصر، المرجع السابق، ص ١٦.

<sup>(٧٨)</sup> أوقطاي أصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، المرجع السابق، ص ٢٣٥-٢٣٧

## النتائج والتوصيات :

من خلال العرض السابق يتضح لنا أهمية الأسبلة في مصر بين المنشآت المعمارية الدينية، والتي ترجع إلى عصور مختلفة ولاسيما في العصر العثماني التي زخرت فيه مدينة القاهرة بالعديد من الأسبلة التي تعد من المنشآت الدينية الهامة التي لعبت دوراً هاماً في المجتمع المصري في تلك الفترة، وقد تسابق الملوك والسلاطين والأمراء في الإهتمام بإنشاء الأسبلة لما لها من فضل كبير وثواب عظيم . كما أن القاهرة لها تميز خاص بين العالم الإسلامي بنسيجها العمراني الخلاب الذي يرسم صورة بصرية تتميز بالجمال الحسى، ولعل أهم ما يميز عمران القاهرة هو علامته البارزة والذي يعتبر السبيل أهم هذه العلامات، والذي يعد عنصراً فريداً وأساسياً في مدينة القاهرة بل ويمثل انعكاساً بيئياً وحضارياً مهماً.

كما أن للسبيل قيمة معمارية فريدة، فبالرغم من صغر المبنى إلا أنه ذو تكوين معماري دقيق يحمل مضامين هندسية وفنية عظيمة، فالسبيل عنصر معماري هام يحظى بعين المار، لذلك أبدع الفنان في إبراز عناصره الجمالية، فاهتم بالشباك كونه عنصر جذب رئيسي وأساسى، لأن وظيفة الشباك هي خدمة المارة على مدار اليوم، وقد توحدت أسبلة القاهرة في اختيار الشباك ذو النسبة الذهبية الرأسية كعنصر ثابتا في التشكيل المرئي والبصري للمدينة. وقد انفرد كل سبيل في طريقة زخارفه التي تحيط بالشباك، وكان لإختيار نسق الشباك ذات المصبغات هدف وظيفي، فمن خلاله ترى السبيل من الداخل ودقة ومهارة صنعه. وقد انفرد كل معماري بعمل زخرفي وجمالي خارج السبيل وداخله، ففي الداخل ترى أرضية السبيل قد فرشت وزينت بأجمل صناعات الرخام وتشكيلاتها الهندسية الملونة بتناسق وإبداع.

ويزيد السبيل جمالا سقفه الخشبي الذي زين بأبداع الزخارف المختلفة يحيط به إزار من الكتابات والآيات القرآنية التي تحض على عمل الخير، كما نجد الشاذروان في صورته الفنية والذي يحتوي على الزخارف الجميلة التي تضيف روعة وجمالا على شلالات الماء المتدفقة والتي تتلألأ تحت الضوء في انعكاسات مبهرة تسر الناظر إليها. أما في خارج السبيل فنرى الواجهة والمدخل اللذان زيننا بالزخارف المعمارية تضيف جمالا جذابا وخاصة الكتابات الزخرفية والأبيات الشعرية التي تدل على إسم المنشئ، فضلا عن تفاصيل معمارية أخرى تحمل مضامين ومفاهيم أثرية ومعمارية أضفت قيمة جمالية متنوعة مثل العقود والمقرنصات والنفيس والجفوت اللاعبة بأشكالها المختلفة، كذلك كتابات الجمل وحل الحروف وحساب الأثر.

وقد أسفرت الدراسة عن توصيات برزت من خلال الزيارات الميدانية أهمها:

- ١- لاحظ الباحث من خلال الزيارة الميدانية إندثار بعض الأسبلة المسجلة على سبيل المثال (أثر رقم ١٩٤) سبيل عبد الباقي خير الدين بحارة المنجلة، يحتاج هذا الأثر إلى الإهتمام وإعادة كتاريخ مهم وإنفاذه من التبعديات والإهمال.
- ٢- كذلك سبيل نفيسة البيضا (أثر رقم ٣٥٨) بالغورية، طُمست شبابيك تسبيله بالباعة الجائلين بطريقة مؤسفة، وأيضا نفس الشئ أمام سبيل مصطفى الثالث بالسيدة زينب.
- ٣- لذلك يرجى التصدى بكافة الطرق لكل أنواع الإعتداءات وإحياء هذا الأثر من جديد.
- ٤- التوعية والإرشاد الدورى من خلال الندوات المصغرة على يد متخصصين داخل المنشآت التعليمية للطلاب .
- ٥- يجب إلقاء الضوء على هذه الآثار والحضارة الثمينة بصور أكثر مما هو عليه، والإهتمام بها كعنصر حضارى وتاريخى مهم.
- ٦- إنتاج أفلام تسجيلية تحكى هذا التاريخ النادر بحضارته العريقة وترويجها محليا ودوليا من خلال عروض داخل المتاحف المتخصصة ووزارة السياحة.
- ٧- عمل نماذج مصغرة ( ماكيتات ) لهذه الأسبلة وعرضها بمتحف خاص يضم هذا النوع من التراث لإبراز معالمه المعمارية والتاريخية بواسطة أساتذة ومتخصصين ذوى كفاءات عالية، وذلك سوف يفيد المهتمين بالسياحة محليا ودوليا، وخاصة طلاب الكليات العملى ( آثار - فنون - عمارة ) وغيرها

## المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي (أصوله - فلسفته - مدارسه)، دار المعارف، ط١، القاهرة ١٩٨٤م.
- ٣- أوقطاي أصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، استانبول، ١٩٨٧م، مركز التاريخ والفنون والثقافة العربية، ترجمة أحمد عيسى.
- ٤- جومار (آدم فرنسوا)، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، التطور العمراني لمدينة القاهرة من إنشائها وحتى سنة ١٨٠٠م، نقله عن الفرنسية وقدم له، أيمن فؤاد سيد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (ب.ت).
- ٥- رأفت النبراوي، الآثار الإسلامية، العمارة والفنون والنقود، المعهد العالي للدراسات الإسلامية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.
- ٦- ربيع حامد خليفة، فنون القاهرة في العصر العثماني ١٥١٧م-١٨٠٥م، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة ١٩٨٤م.
- ٧- سعاد ماهر، الخزف التركي، القاهرة ١٩٧٧م.
- ٨- عاصم محمد رزق، أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة، مكتبة مدبولي، ٢٠٠٣م.
- ٩- عاصم محمد رزق، دراسات في العمارة الإسلامية، مجموعة ابن زاهر المعمارية بالقاهرة ١٤٧٩هـ/١٩٥٩م، دراسة أثرية معمارية، المجلس الأعلى للآثار، (ب.ت)..
- ١٠- عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٧٤م.
- ١١- على مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها الشهيرة، بولاق، ج١، (ب.ت).
- ١٢- كمال الدين سامح، العمارة الإسلامية في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١م.
- ١٣- محمد أبو العمايم، آثار القاهرة الإسلامية في العصر العثماني، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول، المجلد الثاني، الأسبلة وأحواض السقاوية، ج١، إشراف، أكمل الدين إحسان أوغلو، إستانبول ٢٠١١.
- ١٤- محمد حمزة الحداد، الأسبلة في العمارة الإسلامية بمكة والمدينة المنورة، مكتبة زهراء الشرق ٢٠٠٤.
- ١٥- محمود حامد الحسيني، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة ١٥١٧-١٧٩٨م، مكتبة مدبولي، ١٩٨٨م.
- ١٦- محمود فتوح سعادت، الفضائل النفسية والاجتماعية والقيمية لبناء الأسبلة المائية الوقفية الخيرية، موسوعة نهر الحسنات الجارى، ج١ بناء الأسبلة المائية، ١٤٣٦هـ.
- ١٧- القاموس المحيط، المصباح المنير، ج١

## المجلات والدوريات

- ١- جميل على رسول السروجي، مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، مجلة الشريعة الإسلامية، العدد (٢٠) رمضان ١٤٣٣هـ/ أغسطس ٢٠١٢م.
- ٢- عادل شريف علام، المضمون الإسلامي والجمالي للسبيل، بحث ضمن المجلة العلمية لكلية الآداب جامعة المنيا، المجلد السابع والعشرون، ج١، يناير ١٩٩٨م.

## دراسات في آثار الوطن العربي ٢٠

- ٣- عادل شريف علام، المضمون الإسلامى والجمالى للسبيل، بحث ضمن المجلة العلمية لكلية الآداب، جامعة المنيا، ج ١، ١٩٩٨م.
- ٤- عبد الرحمن زكى، الفن الإسلامى، سلسلة مطبوعات دار المعارف (كتابك) ١٦٤، القاهرة ١٩٨٤م.
- ٥- عبد اللطيف إبراهيم، الوثائق فى خدمة الآثار، بحث ضمن المؤتمر الثانى للآثار فى البلاد العربية، بغداد، القاهرة ١٩٥٨م، ج ١.
- ٦- على حسن عبد الله، اسماعيل على أحمد، رؤية معاصرة لإستخدام زهرة اللاله بأسلوب الكروشييه الفيليه، ضمن أبحاث مجلة الإتحاد العام للآثار بين العرب، ١٩٨١.

### الرسائل الجامعية

- ١- أنصار محمد عوض الله، الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامى، رسالة دكتوراه، كلية التربية الفنية جامعة حلوان، ٢٠٠٢م.
- ٢- حسنى نويصر، مجموعة سبل السلطان قايتباى بالقاهرة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة ١٩٧٠م.
- ٣- عبد اللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق عصر الغورى، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٥٦م، ج ٣.
- ٤- فداء محمد قعقور، الأسبلة المائية فى العمارة الإسلامية، حالة دراسية مدينة نابلس، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس - فلسطين، ٢٠١٠م.
- ٥- لمياء فتحى توفيق، طرز عمارة الولاية فى القاهرة فى العصر العثمانى، دراسة أثرية معمارية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة طنطا، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م مج ١.

### المواقع الإلكترونية

<https://ar.wikipedia.org/wiki>



اللوحات والأشكال



(لوحة رقم ١) قال تعالى: ، ، وجعلنا من الماء كل شيء حي، ،

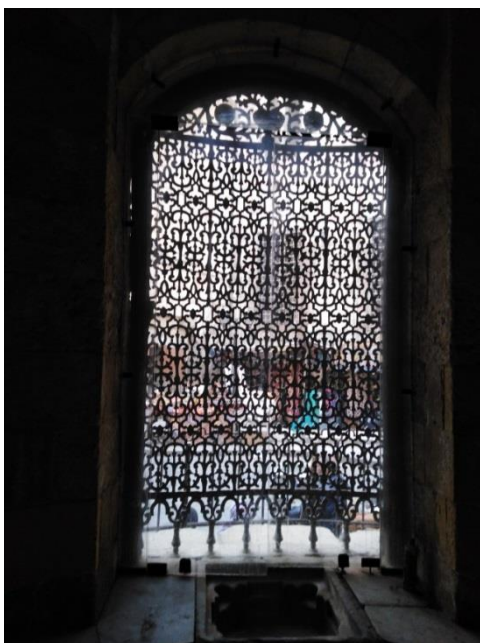


(لوحة رقم ٢)  
السييل كما رسمه الفنان  
ويبدو داخل شوارع المدينة  
الضيقة



(لوحة رقم ٣)

عين السيدة زبيدة في مكة المكرمة (عن: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>)

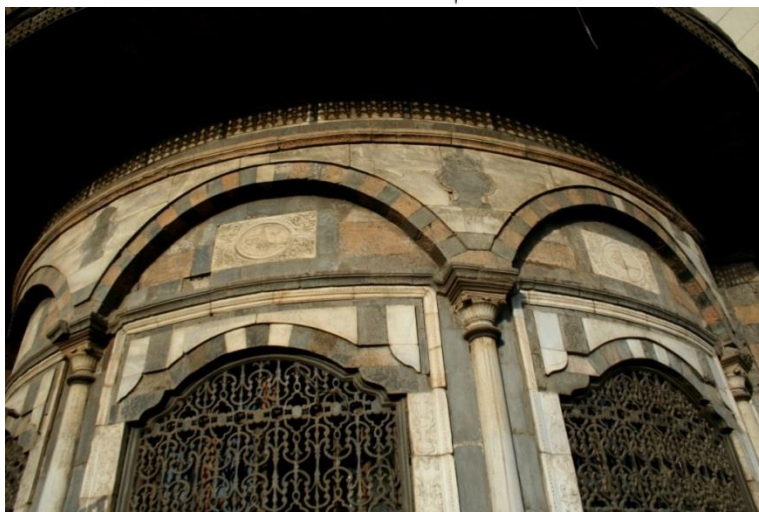


(لوحة رقم ٤) توضح جماليات أحد شبابيك سييل نفيسة البيضا وأسفله الحوض الرخامي المخصص للشرب (تصوير الباحث)



(لوحة رقم ٥)

تفاصيل من زخارف إزار سقف عبد الرحمن كتخدا والتي توضح تحوير الزهور وأوراق الأشجار بأسلوب محور رانع ( عن إيمانويل لاروش



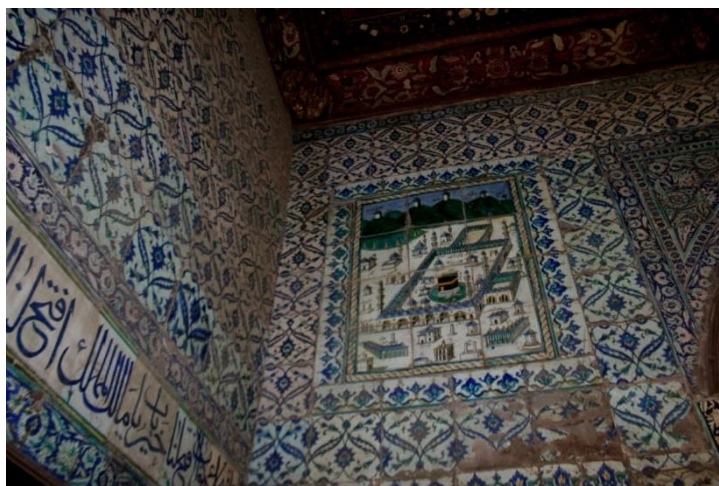
(لوحة رقم ٦) وحدات زخرفية بواجهة سبيل مصطفى الثالث أعلى سبائك التسبيل ( تصوير الباحث )



( لوحة رقم ٧ ) توضح الزخارف الخطية - بخط الثلث - وجمالياته داخل إطار زخرفي محفور على الرخام أعلى الباب بمدخل سبيل وكتاب نفيسة البيضاء، وتبدو زخارف المصبغات بالشبّاك أعلاه (تصوير الباحث)



( لوحة رقم ٨ ) توضح التكوينات الزخرفية من الجفوت اللاعبة ذوالميمات أعلى مدخل سبيل عبد الرحمن كتخدا ( تصوير الباحث )



(لوحة رقم ٩) تغشية جدران سبيل عبد الرحمن كتخدا وتتضمن زخارف رائعة من البلاطات الخزفية بإبداعات وتكوينات زخرفية نباتية وتبدو فيها لوحة الكعبة الخزفية وجزء من السقف (تصوير الباحث)



(لوحة رقم ١٠)  
نموذج لخط الثلث  
البديع المزين بزخارف  
نباتية محفورة في  
الرخام  
(تصوير الباحث)

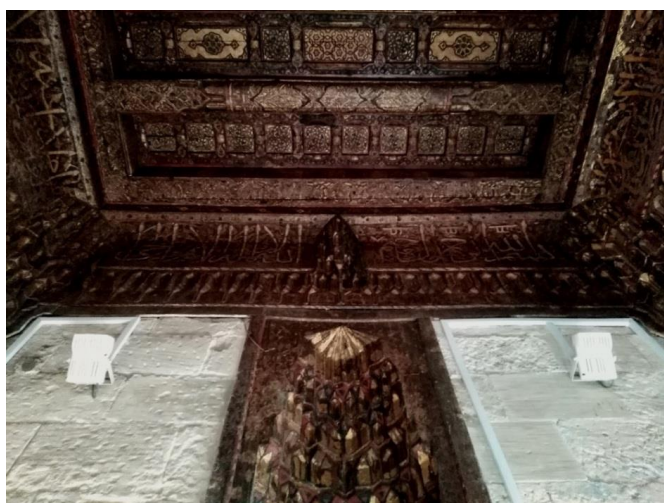


(لوحة رقم ١١)  
خط الطغراء بواجهة سبيل  
مصطفى الثالث بالسيدة  
زينب محفور داخل  
حشوات زخرفية على  
الرخام (تصوير الباحث)



(لوحة رقم ١٢)  
توضح الآية، كلما  
دخل عليها زكريا  
المحراب - داخل  
حشوات زخرفية  
جميلة  
(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ١٣)  
بسملة بخط الطغراء



(لوحة رقم ١٤)  
توضح حطات المقرنصات الزخرفية  
بالمحراب بحائط سبيل خسرو باشا  
وجزء من زخارف السقف  
(تصوير الباحث)



(لوحة رقم ١٥) الزخارف المحصورة بين عقود التسبيل بواجهة سبيل عبد الرحمن كتخدا  
(تصوير الباحث)



(لوحة رقم ١٦) نماذج من زهرة اللاله ( عن د. علي حسن عبد الله )



(لوحة رقم ١٧) زخارف نباتية بألوان جميلة بأعى شباك سبيل السلطان مصطفى الثالث  
( تصوير الباحث )



(لوحة رقم ١٨)  
البراطيم الخشبية تحدها  
زخارف هندسية  
بسقف سبيل خسرو باشا  
(تصوير الباحث)



(لوحة رقم ١٩)  
الزخارف والجفوت اللاعبة  
بأرضية سبيل خسرو باشا  
(تصوير الباحث)



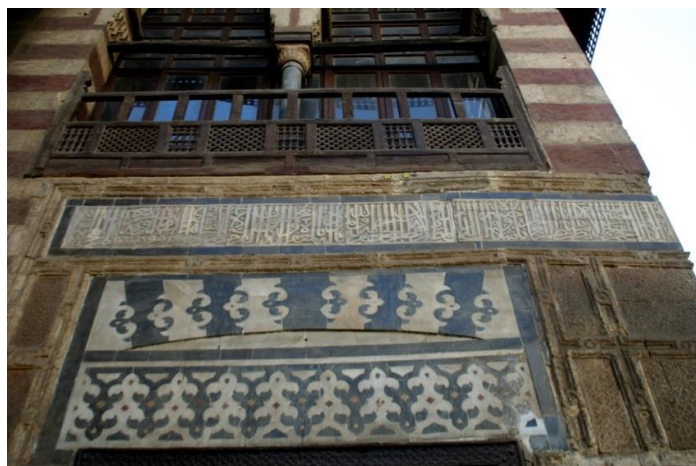
(لوحة رقم ٢٠)  
شباك تسبيل خسرو باشا  
من المصبغات النحاسية  
بأشكال زخرفية يتوسطها  
لفظ الجلالة (الله)  
(تصوير الباحث)





(لوحة رقم ٢١)  
شباك تسبيل نفيسة ايضا  
من المصبغات المعدنية  
بأشكال زخرفية يتوسطها  
يكثرها انحناءات الخطوط  
من زخارف الباروك  
والروكوكو  
(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٢)  
البراطيم الخشبية التي تكون  
صورة رائعة من صور  
الإظهار والفن الإسلامي  
(تصوير الباحث)



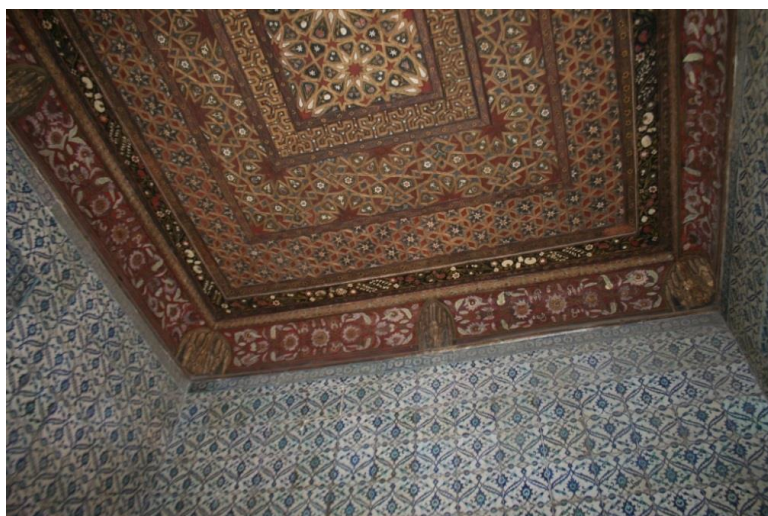
(لوحة رقم ٢٣)  
توضح الكتابات التأسيسية  
والزخارف الرخامية الملونة  
أعلى شباك التسبيل بسبيل  
خسرو باشا  
( تصوير الباحث )



(لوحة رقم ٢٤)

واجهات سبيل وكتاب عبد  
الرحمن كتخدا (بين القصرين)  
(تصوير الباحث)

(لوحة رقم ٢٥)  
جزء من سقف سبيل  
عبد الرحمن كتخدا  
ويظهر جزء من الجدران  
التي تغشيتها الزخارف  
الخزفية المتنوعة  
(تصوير الباحث)



(لوحة رقم ٢٦)

كتلة سبيل المصاصة بواجهة سبيل بشير أغا دار السعادة على  
شارع الخليج المصرى. (عن محمود الحسينى، الأسبلة  
العثمانية، ص ٤٨٨)

## The Ottoman saints in Cairo The aesthetic values of Dr. Ahmed Amin Jumaa Sharbatli\*

### Abstract:

Cairo is distinguished among its Islamic architecture with its distinctive urban texture, which paints a visual image characterized by aesthetic beauty. Perhaps the most important characteristic of Cairo is its distinctive signs, which are considered the most important of these signs. It is also a unique and fundamental element in the city of Cairo, So the way played an important role in society because of its great social, religious, architectural and artistic benefit, where the Aspala was established to provide the passersby with the Tsia. As well as the special artistic and architectural features that gave the architecture of the way beautiful and private Especially the Ottoman ottoman, which has been known for its aesthetics and arts, which may be more different than other Islamic works. The Muslim artist realized the meaning of beauty and aesthetic values, which highlight the concepts of this meanin

Both in the facades, which are the windows with metal castings in different styles or in the decoration of prominent facades and poetic verses that indicate the builder of the path and praise it, and the paving of the path that carried the contents of different variety of decorations and colors

As well as the Shazrouan, who added magical touches to the descent of water, and the decorations of the various ceramic walls, as well as the muqarnas and the writings of the dazzling line, and the ceilings with wooden hymns with colorful and gilded decorations, and other arts and admirable creations and contemplation in the art of building the way in the Ottoman era.

**Key words:**Al-Sabil - Asblah Cairo - Ottoman era - aesthetic values - Metallic castings - Shazrawan - Wood Parasites - Nets

---

\*Teacher of Arts and Architecture arab Technological Institute, 10th of Ramadan  
[dr\\_art\\_aaa@yahoo.com](mailto:dr_art_aaa@yahoo.com)